# الباب السادس

## الخاتمة

### ٦،١ ملخص البحث

### ٦،٢ المناقشة والاستنتاج

### ٦،٣ مقترحات البحث

## ٦،١ – ملخص البحث

وُلد ابن تيمية ( رحمه الله ) يوم الإثنين العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ بحران ولما بلغ سبع سنوات من عمره إنتقل مع والده إلى دمشق هربا من التتار نشأ في بيت علم وفقه ودين فأبوه وأجداده وإخوانه وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير وفي هذه البيئة العلمية الصالحة كانت نشأة هذا العالم الجليل وكما نشأ في عصر يموج بالحرب والفتن حيث هاجم التتار بلاد الشام فقد شارك ابن تيمية الجهاد بالسيف وحرض المسلمين على القتال ونشأ أيضا في عصر الملل والنحل والفرق والمذاهب الباطلة والبدع فقد تصدى ابن تيمية من هؤلاء جميعا حتى كما يقال : أتى الرياح بما لا تشتهى السفن وعارضه كبار علماء عصره وهجم بتضليله وكفره و لم تهدأ ثائرة الفقهاء مع كثرة الردود والتعرض والنقض لإبن تيمية ، وذلك لأن ابن تيمية لم يتوان و لم يتراجع عن إفشاء وعرض ما يراه من آراء وإن كانت خلاف ما تراه الأغلبية من علماء أهل السنة وفقهائهم.

ففي سنة٧٠٥ هـ أحضر ابن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر واجتمع القضاة لمناقشة " عقيدته الواسطية توالت بعدها عدة مجالس وناظره علماء أهل السنة مثل : الشيخ تقي الدين الهندي والشيخ كمال الدين الزملكاني وقد انتهت هذه المساجلات الكلامية والمناظرات العقائدية والفقهية بين ابن تيمية وخصومه كما يقول ابن كثير : بأن ادعى عليه عند ابن مخلوف المالكي بأنه يقول : إن الله فوق العرش حقيقة وأن الله يتكلم بحرف وصوت .

فحكم عليه القاضي بالحبس في برج أياما ثم نقل منه إلى الحبس المعروف بالجب وكتب كتاب نودي به في البلاد الشامية والمصرية وفيه الحط على الشيخ تقي الدين فانضم إلى صفه جماعة كثيرة من الفقهاء والفقراء وجرت فتن كثيرة منتشرة وحصل للحنابلة بالديار المصرية إهانة عظيمة ظل الشيخ مسجونا في قلعة الجبل بمصر قرابة السنة

والنصف إلى أن أفرج عنه في ربيع الأول من سنة ٧٠٧ هـ لكنه لم يبرح أن أدخل سجن القضاة مرة ثانية بدعوى إن في آرائه قلة أدب بساحة النبي ﷺ.

ولّما أفرج عنه في مستهل سنة ٧٠٨ هـ أخد للإقامة في مدينة الإسكندرية حيث وقعت بينه وبين طوائف من الصوفية مساجلات وفتن كثيرة عاد ابن تيمية إلى موطنه دمشق سنة ٧١٢ هـ فاشتغل بالتدريس والإفتاء وبقي على حاله من إصدار الفتاوى والآراء الجديدة المخالفة لما عليه المذاهب الأربعة ، سواء في الأصول أو الفروع ، فعقدت له مجالس أخرى للمناظرة حبس على أثرها بالقلعة خمسة أشهر ليطلق سراحه بعد ذلك .

وفي سنة ٧٢٦ هـ حدثت فتن كبيرة في دمشق بسبب فتواه بتحريم شد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء فأمر السلطان بإدخاله القلعة خيث تفرغ للتأليف والرد على خصومه ومراسلة أتباعه ومحبيه مما جعل الفتنة غير قابلة للإخماد حتى منع الورق والدواة وأخرجت كل كتبه من عنده .

وفي ليلة الاثنين ٢٠ ذي القعدة من سنة ٧٢٨ هـ لفظ الشيخ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية آخر أنفاسه في قلعة دمشق عن عمر يناهز الثامنة والستين عاما ودفن بمقابر الصوفية .

أما تفصيل حياته فقد أفردنا له مكانا خاصا في الباب الثاني حيث تضمن حياته ومولده ونشأته العلمية والاجتماعية والسياسية .

أما فيما يتعلق بآرائه ومعتقداته الأصولية فإنا بعون الله قد فصلنا القول فيها , وذلك في الباب الثالث الذي عقدناه تحت عنوان " منهج ابن تيمية في العقيدة " على اعتبار أن أتباعه الجدد يرددون أقواله وفتاواه ويعتمدونها كفيصل بين الحق الذي معهم وبين الضلال الذي بين يدي خصومهم بالإضافة إلى قضايا أخرى فلسفية وكلامية .

أما موقفة من الشيعة فتحت عنوان " ابن تيمية مع الشيعة " قد خصصنا لمعالجة هذا الموضوع الشائك والذي تطرح قضاياه اليوم بإلحاح حيث اختلط الحق فيه بالباطل , وصعب على ذوي الحجا فهم خباياه .

لم تكن الفتوى الحموية أو القول بالجهة وما يتبع ذلك من التجسيم والتشبيه الخلاف العقائدي الوحيد بين الشيخ ابن تيمية ومخالفيه من أهل السنة : ولكن يضاف إلى ذلك مجموعة آراء أخرى في الفقه التي خالف فقهاء عصره : كفتواه بجواز القصر في مسمى السفر طويلا كان أو قصيرا ومن أكل في شهر رمضان معتقدا أنه ليل فبان نهارا فلا قضاء عليه ، فهذه المسائل وغيرها قد فصلنا القول في الباب الرابع تحت عنوان " منهج ابن تيمية في الفقه " .

كما قد تتبعنا آراء العلماء من فقهاء علماء المذاهب الإسلامية في هذا الرجل- ابن تيمية - لمعرفة من هم المؤيدين لمنهجه والمعارضين له التي اختلفوا معه فيها من خلال ردودهم العامة وذلك في الباب الخامس .

## ٦،٢ - المناقشة والإستنتاج

نلخص نتائج هذه الدراسة بما يلي :

**أولا** : أن مذهب السلف يقوم على أسس وقواعد قوية ثابتة عمادها الكتاب والسنة والإجماع وكل دعوى في اتباع مذهب السلف لا تقبل مالم تكن مبنية على منهجهم الواضح المستقيم ولا تزال – والحمد لله – في كل زمن طائفة قائمة بالحق تدعو إليه تجاهد في سبيله وتجدد ما اندرس من معالمه لا يضرها من خذلها ولا من خالف أمرها ومن خلال ما كتبه أئمة السنة – خاصة أصحاب القرون المفضلة – سواء كان

شرحا للعقيدة أو ردا على خصومها تكونت معالم بارزة ومنطلقات واضحة تحدد المنهج الحق لمن أراد أن يسلكه والطريق الصحيح لمن رام خدمة دينه وعقيدته وابتغاء رضوان ربه

**ثانيا** : ومن خلال عرض حياة شيخ الإسلام وعصره تبين كيف كان ذلك العصر مليئا بالأحداث الجسام وكيف كان شيخ الإسلام ابن تيمية ( رحمه الله ) عالماً بارزاً وإماماً عظيماً كان له أثرٌ واضح في تلك الأحداث السياسية منها والعلمية .

**ثالثا** : نبّه المسلمين على خطر دَاهم من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والتتار ، فعاداه موالوهم من أهل البدع وغيرها وحاكوا ضده أنواعا من المؤامرات .

**رابعا** : لم يجامل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحداً حتى أخرج الأمراء والحكام أمام الشعب للالتزام بالكتاب والسنة في السياسة والحكم فصار غير مرغوب فيه لديهم .

**خامسا** : وكان ( رحمه الله ) منهج واضح في عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة أو في الرد على مخالفيها , وأبرز ما في هذا المنهج – إضافة إلى اعتماده على الكتاب والسنة وأقوال السلف وتأدبه بأدبهم – ثباته على منهج محدد فلم يتناقض و لم تتغير قناعاته و لم تختلف به المناهج والسبل كما حدث لغيره وإنما بقي ثابتا صامدا مع كثرة المحن والأحداث التي مرت به وهذا واضح جدا في كتبه التي وصلت إلينا فهي على كثرتها وتكرار بعض موضوعاتها لم يلاحظ عليه تناقض أو تراجع أو تردد وهذا راجع إلى سلامة المنطلق والأساس الذي كان يعتمد عليه في كتبه .

**سادسا** : بين لنا شيخ الإسلام ابن تيمية ( رحمه الله ) عقائد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة : أهل السنة والجماعة وفند مزاعم الفرق الضالة : من أهل البدع والأهواء فنصبوا له العداء وسببوا له الوانا من المتاعب طول حياته .

**سابعا** : تبين لنا أن الفقهاء في عصر ابن تيمية ( رحمه الله ) أغلبهم كانوا مقلدين فجاء ابن تيمية بخلاف ذلك يدرس مستقلا لادراسة التابع بل دراسة المقاييس الذي يزن الحقائق والأدلة والمادة العلمية في شتى الفروع مهيأة بين يديه وإذا كان غيره قد درسها دراسة حفظ واتباع فابن تيمية درسها دراسة فحص واجتهاد فحصها فحص

العارف الخبير المحيط بالدقائق وعميق الأفكار فتكونت له آراء مستقلة توافق بعض الموجود أو تخالفه كله وانطلق في إعلان آرائه حرا جريئا .

**ثامنا** : وناظر كبار قضاة الدولة وفقهائها في قضايا المختلف فيها بينه وبينهم وأفحمهم على رؤوس الأشهاد فزج في السجن مرة بعد مرة شفاء لغيظم حينا وتقربا إلى الحكام في بعض الأحيان .

**تاسعا** : وأثمرت جهوده ( رحمه الله ) في الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة وأتت أكلها ولا تزال وأدت أفكاره الصائبة دورا رائدا في إيضاح صورة الإسلام الرائعة التي حجبتها ظلمات البدع والخرافات .

**عاشرا** : لم تكن دعوته ( رحمه الله ) إلاّ تجديدا لمعالم الكتاب والسنة في العقائد والأحكام التي غشيتها حجب البدع والأهواء والعادات والتقاليد بمرور العصر وتلاحق الأجيال .

## ٦،٣- مقترحات البحث

إلى الباحثين عن صوت الحق في صَرَاخِ النّعَرَات والهُتَافَات إلى شباب المسلم الواعي الذي يرى في الإلتزام بالكتاب والسنة علاجاً للّداء الذي تخر جسم الأمة وهَدّ كيانها ، نقدم هذه الإقتراحات رجاء أن يجدوا فيها علي مزيد من التفكير في حال الأمة ثم استبدالها بما هو أفضل لها في ضوء الكتاب والسنة .

١- لقد تحققنا من هذه الدراسة أن ابن تيمية ( رحمه الله ) عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية حافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف وله العديد من المؤلفات القيمة باللغة العربية ، آرى من المناسب ترجمة بعض مقتطفات من مؤلفاته إلى اللغة الجاوية وذلك لتعميم الفائدة خاصة فيما بتعلق بمنهجه العقدية والفقهية .

٢- كما نقترح لشبابنا الواعى داخل الحَرم الجامعيّ لتحقيق هذه الغاية بوسائل عديدة للدعاية : كإلقاء خطبة عن الموضوع أو كلمة قصيرة عند الإجتماع

أوكلمة تكتب في منشورات ومجلات وجرائد ورسالات وغيرها ، آملين بذلك النفع للجميع .

٣- كما نأمل بوضع سياسة ثابتة للتعليم الديني والعناية باللغة العربية بجانب اللغات الأخرى في كل مراحل التعليم ، والعناية أيضا بالتاريخ الإسلامي والتربية الدينية وتاريخ حضارة الإسلام .

كلمة الختام

هذا آخر ما قصدته من إعداد هذا البحث المتواضع وإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطاء فمني ومن الشيطان ، وأستودع الله الكريم اللطيف الرحيم مني ومن والدَيّ وجميع أحبابنا وإخواننا ومَن أحسن إلينا وسائر المسلمين ، وأساله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال الزيغ والعناد ، وأتضرع إليه سبحانه أن يرزقنا التوفيق في الأقوال والأفعال للثواب والجرى على آثار ذوي البصائر والألباب إنه الكريم الواسع الواهاب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه متاب حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، والحمد لله رب العالمين أولا وأخرا وظاهرا وباطنا ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .